الاسلام في نياز لاند (*

(قول لماكها)

لما زرت نياز لاند منذ ٢٠ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقعتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انتشر الاسلام انتشارا عظيما لا سيما في السنوات العشر الاخيرة وقد امتازت قبيلة (الباوس) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل المقيمة غربي بحيرة (نياز ا) فليس بينها مسلم وقد تغلبت البعثة الاسكوتلاندية الدينية هناك فمال القوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقية الشرقي وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره للعرب جاءوا من زنجبار وقد نمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجامعة . وفي جميع بلاد (باو) من بحيرة نياز ا الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية تقريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو العداء فان جماعة الباوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حتى الآن خالية من كل أذى (١) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام معارض للنفوذ الاوربي (٢) أما الحكومة فقد جرت على خطة النزاهة فلم تفضل دينا على دين آخر ولا خوف من هذا القبيل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنتشر الى جنوبي (زمباسي) نظرا لقوة النفوذ الاوربي هناك اه

وقد نشرت هذا القول جريدة الدايلي تلغراف من كبريات جرائد لندرة وقفت عليه بهذه المقالة

(*) كلام السر الفرد شاروب حاكم نياز لاند نشره في جرائد لندرة وترجمته بالعربية جرائد مصر اليومية

«إن نهضة الاسلام جديرة من انجلترا بعناية أكثر من العناية المبذولة الآن في سبيلها نظرا لاتساع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لها منهم رعايا اكثر من رعايا سلطان الدولة العثمانية» ولقد قلنا مرارا ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانجليزية جعل واجبا نحو الاسلام ذات صفة خاصة!

«على أنها فرطت في اهمال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تقتنص الفرص السانحة وتدرك ماجهله الانجليز وتفعل مالم يفعلوه

«فالواجب الاول المفروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا التفاهم الا بتعليم جميع الانجليز الذين يختلطون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم - الا أن الدولة لم تقتصر على اهمال هذا الواجب اهمالا تاما ولكنها لم تعين له النفقات ولم تبذل في سبيله من الاهتمام ماهو جدير به» على أن مراسلنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة: إن المانيا تهتم كثيرا بما أهملناه فقد انشأوا في المانيا «مجلة تاريخ ومدنية الشرق الاسلامي» وفي أكثر من مدرسة جامعة المانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه. وقد سعى الالمان بواسطة هذه المباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحته الخاصة وقد أشار مراسلنا في برلين الى وجود مدارس المانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية وانهم يبنون انشاء مدرسة جامعة المانية في آسيا الصغرى أو ما بين النهرين» وهي مساع سامية تبذلها المانيا في سبيل تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية» فهل سمعت انجلترا السعي الواجب في سبيل تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمورهم؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر. نحن نرسل اليهما نخبة من رجالنا لتولي أمورها وهم ما بين انجليزي واسكوتلاندي وارلندي ولكننا لانبذل الجهد اللازم قومنا في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يفعله رسل دولتنا هناك. فان مدارسنا الجامعة لا تحفل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لاتتعرض لها» والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يعلمون شيئا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أندر من الكبريت الاحمر. ان من مصلحة حكومة الهند وسلطتنا في مصر أن نعد بعض رجالنا ليقفوا على حركة الاسلام

وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في انجلترا من يعلم ذلك والحقيقة ان فيها عددا غفيرا من هؤلاء العاملين الذين يهتمون بهذا الامر . فعندنا الجمعية الآسيوية الملوكية وجمعية آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولهم اهتمام تام باللغة العربية والاسلام ، على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومة أن تعين مبلغا كبيرا إعانة لمعهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شبابنا الى الانقطاع لنقل حقيقة الشرق الى الغرب وهذا النقل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقة الشرق ، وقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقة الغرب لان إدراكه له يؤدي الى سقوطه ، ومنذ خمسين سنة زعم (رانك) أن الاسلام يضعف كلما أثرت فيه المؤثرات الغربية ، ومع ذلك فقد تواترت النهضات الاسلامية من ذلك الحين ، ففي افريقية ظهر المهدي وأمثاله والسنوسي وانتشر الاسلام جنوبا فجرف كل دين آخر في سبيله وأوجد وراءه بحيرة نشاد المدن الكبيرة وهي ذات نظام وشرائع تختلف كثيرا عن المذهبية السابقة ولم يؤثر في الهنود اختلاطهم بالانجليز وهذه الدولة العثمانية التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنية على قاعدة لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع خمر جديدة في زجاجات قديمة (١) ولا نعلم حتى الآن ماذا تكون النتيجة على أن حالة مصر تفيدنا ان الغرب كان عجولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحة الوطنية الانجليزية وجديرٌ برجال سياستنا أن يعتنوا به عناية خاصة اه

(المنار) عسى ان يكون لمحاربي العربية عقلة بهذا الكلام ، وأن يعلموا ان محاربة العربية محاربة للاسلام